اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين لتوهم ان
ذلك لضعفهم فاتى على سبيل التكميل بقوله
اعزة على الكافرين دفعا لهذا الوهم واشعارا بان
ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولقاعدة الذل يعدى
لتضمنه معنى العطف كانه قيل عاطفين عليهم
على وجه التذلل والتواضع ويجوز ان يكون
التعدية بعلى للدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم
وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم ومن
هذا القسم قول كعب بن سعد الغنوي
حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب
فانه لو اقتصر على وصفه بالحلم لاوهم ان ذلك
من عجزه فازال هذا الوهم بان حلمه انما هو في وقت
تزيين الحلم لاهله وهذا انما يكون عند القدرة
والا لم يكن زينا واما المصراع الثاني فزعم المص
انه تاكيد للاول مما يفهم من قوله اذا الحلم زين
اهله وهو انه غير حليم حين لا يكون الحلم زينا له
فاما لا يكون حليما حين لا يحسن الحلم يكون مهيبا في عين
العدو لاحالة فيكون هذا تذييلا لتاكيد المفهوم
لا تكميلا كما زعم بعض الناس وفيه نظر لانا لا نسلم
ان من لا يكون حليما حين يحسن الحلم يكون مهيبا
في عين العدو لجواز ان يكون غضبه مما لا يهاب
ولا يعبا به والذي يخطر بالبال ان معنى البيت
الطف وادق مما يشعر به كلام المص وان المصراع

الثاني

الثاني تكميل وذلك لان كونه حليما في حال يحسن فيه
الحلم يوهم انه في تلك الحال ليس مهيبا لما به من الشاشة
وطلاقة الوجه وعدم انالا لغضب والمهابة
فنفى ذلك الوهم بقوله مع الحلم في عين العدو
مهيب يعني انه مع الحلم في تلك الحالة
التي يحسن فيها الحلم بحيث يهابه العدو لتمكن
مهابته في ضميره فكيف في غير تلك الحالة
واما بالنسبة وهو ان يوتى في كلام لايوهم
خلاف المقصود بفضله لنكتة كالمبالغة
نحو ويطعمون الطعام على حبه في وجه
وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام اي يطعمونه
مع حبه والاحتياج اليه واذا جعل الضمير لله
اي يطعمونه على حب الله فلا يكون مما نحن فيه
لانه لتادية اصل المراد وكتقليل المدة في قوله
تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ذكر ليلا
مع ان المراد لا يكون الا بالليل للدلالة على تقليل
المدة وانه اسري به في بعض الليل واما
بالاعتراض وهو ان يوتى في اثنا الكلام او
بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر
لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع
الايهام ليس المراد بالكلام هو المسند اليه والمسند
فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات
والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثاني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)